ثم يشير صلى الله عليه وسلم وقال هو النقي لا غش فيه ولا دغل ولا غل ولا حسد وقال
بعض العارفين في معنى قوله تعالى (الا من اتى الله بقلب سليم) ليس فيه غير الله وفي قول
اهل التفسير سليم من الشرك والنفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك في
امتي اخفى من دبيب النمل وهذا لا يعرفه المومنون الا الصديقون وقال اكثر منافقي
امتي زهادها لا يعرفه العابدون الا العارفون ومن خواطر النفس ما يرد خفيه لا يلحقه
لا يبدو في الظاهر لخفائه وغموض شواهده فليس يعلمه الا باطن العلم وغامض الفهم
والغوص على لطائف معاني التنبيه وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم
التاويل كما قال الحبيب الخليل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل وكما قال علي بن ابي طالب عليه السلام من عشر لا
شيء اسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى الا ان يوتي
الله عبدا فهما في كتابه وكما جاء في تفسير قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء قال الفهم
في كتاب الله تعالى وقال الله اصدق القايلين ففهمناها سليمان فخص به فهمه وفقه
قلبه بزيادة بزيادة الحكم والعلم الذي شركه فيه ابوه داود على فتيا البينة وكذلك
روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام في الحديث الطويل
الذي يقول فيه واليقين على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاويل الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر الفطنة تاول الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن
عرف العبرة فكانما كان في الاولين لان اهل اليقين المراد به العارفين باحكام الله تعالى
الباطنة يعلمون تفصيل خواطر اليقين ومقتضاها من جهة الشهوة وما تطلعها من الغيب ويحبون
عرفوا موجبها من الوصف بنور الله تعالى الكاشف وزينه الكامن وسلطانه القاهر كما جاء
في الخبر اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى اي باليقين وفي لفظ اخر
اتقوا فراسة العالم فكانه مقسم له ومنه قوله تعالى وجعلها ايات للمتوسمين وقوله
من جنسها لايات لقوم يوقنون اي بنور اليقين وكان ابو الدرداء يقول المومن ينظر
الى الغيب من وراء ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله تعالى في قلوبهم ويجريه
على السنتهم وقال بعض السلف ظن المومن كهانة اي كانه سحر من تعبانه وصحة
ونوعه وقال بعض العلماء يد الله على افواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيا الله لهم من
الحق وقال اخر لو شئت لقلت ان الله يطلع الخاشعين على سره وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى امراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانه تنجلي لهم امور
صادقة وقال الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا قيل نورا يفرقون به بين الشبهات ويفرقون به المشكلات ومن
هذا قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا قيل له مخرجا من كل امر ضاق على الناس
ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علما بغير تعلم ويفطنه بغير تجربة اي في الشاهد الصحيح

والعلم

والعلم الصريح ومثل قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل الذين يعملون
بما يعلمون قال انا يوفقهم ويهديهم الى ما لا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء وقال بعض
السلف نزلت هذه الاية في المتعبدين المتفقهين اي الله سبحانه وتعالى المتحيرين
من الناس ييسر الله تعالى اليهم من يعلمهم او يلهمهم التوفيق والعصمة وفي
الخبر من عمل بما يعلم اورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب
الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار يعني
يورثه علم ما لم يعلم اي من علوم المعارف التي هي موارث اعمال القلوب اي معرفة مثل
الفرق بين الاختيار والاختبار والابتلاء والاحتيال والمثوبة والعقوبة ومعرفة التلبيس
من التزيين والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم العارفين
بعد حسن التفقه في معرفة التقى والهدى والباعث مثل هذه الايات والقرب بجهة المواجيد
وصفاء الفكر وقال بعض التابعين من عمل بعض ما يعلم علمه الله تعالى ما
يجهل ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما
يعمل حتى يستوجب النار وقد قال حذيفة انكم اليوم في زمان من ترك عشر ما يعلم هلك
وسياتي بعدكم زمان من عمل بعشر ما يعلم نجا وقال بعضهم كلما ازداد العبد عبادة واجتهادا
ازداد القلب قوة ونشاطا وكلما ازداد العبد دنيا ازداد القلب ضعفا ووهنا وليس يجاوز
علم اليقين يقدح من معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتجه الفكر ولا يخرجه
التدبير فيما انتجته الافكار واستخرجته الفطن من الخواطر والعلوم فيتلوه علوم العقل وهي
كشوف المومن ومحمودات لاهل الدين فاما خواطر اليقين فانه يظهر من علم اليقين يبدا
بها العبد مناداة وسعته فيما جاء او هو انه مخصوص به مراد مقصود به محبوب فهو لا بد
مطلوب لا يجري لاعارف او خارجا او محجوبا ومن سواهم لا فيما له محجوبا وبعبادة انه مطلوب
والى مقامه ناظر وفي طريقه بمعقوله سائر فاما العارفون المواجيدون بعين اليقين
المكاشفون بعلم الصديقين فانهم مسيرون ومحمولون حسابا فهم مستهترون وفي مثله
لا ذكار عنهم كما جاء في الخبر سيروا سبق المفردون قيل المفردون يا رسول الله من هم قال
يردون لله تعالى ما اوجب الله تعالى كما قال حافظات للغيب بما حفظ الله وقيل
ومن المفردين قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة
خفافا فقالوا ورديهم الله تعالى لمن يشاء له اهل وكما سموا سبحانه وتعالى فيذكرهم
فاستنزلي عليهم ذكرا فاصطلم قلوبهم نوره فاندرج ذكرهم في ذكره وكان هو الذاكر لهم والحاملون
لهم المكان لما رجي فقدرته عز وجل فلا يرون مقدار هذا الذكر ولا يكتب كيفية هذا الذي
فلو وضعت السموات والارض في كفة رجح ذلك تعالى لهم بهما وهم الذين قال لهم فيه اما منى
واحبته بوجهي يعلم احد اي شي اريد ان اعطيه اول ما تنثال السموات والارض في موازينهم
لاستقللتها لهم اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)